

لقد أثرنا في هذه الأمسية أن نستمع إليه باحفاً ومثقفاً وناقداً موسيقياً.. لنستمع إلى خبرته وتجربته مع الإيقاع واللحن والموسيقى.. لكي نستجلى صورة أصيلة في عبد الرب إدريس.. هي ارتباطه بهذا الوطن عمقا وإن كان بعيدا عنه طيلة هذا الرده من الزمن".

رحلة الماجستير.. والدكتوراه

تحدث الدكتور عبد الرب إدريس عن تجربته منذ أن فكر في دراسة الموسيقى.. وكانت شاقّة في حقيقة الأمر سواء في بداية الدراسة أو بعد تخرجه.. وسفره إلى الكويت.. والعودة إلى القاهرة للدراسة العليا (الماجستير) ثم نيل (الدكتوراه). بعد مرحلة البكالوريوس. اشتمل عام ١٩٧٤م في الكويت في المعهد العالي للموسيقى، لتنمية معارفه والاستفادة من خبرات مكنسبة لدى الأساتذة في هذا المعهد.. وكانت الكويت تشهد في تلك الأيام نهضة ثقافية وعمرانية، وساعده هذا المناخ على التحرك، وبحكم برورته في الدراسة كان مطلوباً في المعهد ثم لاحت أمامه فرصة الدراسة العليا في القاهرة في حقبة الثمانينيات لينال الماجستير وبعد سنة التحق ببرنامج الدكتوراه.

قبل أن يفكر في الدكتوراه، كان يشغل باله (النغم اليمني). وجد فيه فروقات بين ما هو موجود فيه وما درسه في المعهد وهذا الأمر جعله يفكر في الدراسة الموسيقية لمرحلة الدكتوراه. وأن يتناول الموضوع الذي لم يطرّق بابّه أحد قبّله. وهو الجانب العلمي في اللحن اليمني.

تقييم نقدي للأغنية اليمنية

من هنا.. كانت بداية البحث عن الأغاني الصناعية القديمة وارتأى أن يتناول جانبين من الغناء اليمني: الصناعي والحضرمي إذ يوجد تقارب بين الموشح في صنعاء والأغنية العوادية في حضرموت. ولم يجد أي مراجع في هذا الشأن.. فقام بتحليل الأغاني نفسها موسيقياً. يربط نتائج التحليل بما هو موجود في الغناء العربي في مجال المقامات والإيقاعات. بعد سنة من البحث عثر على أشياء كثيرة، كتبها الكندي.. كتبها الفارابي.. كتبها اللاذقي تحدثت عن هذه المقامات الموجودة في الغناء اليمني.

في عام ١٩٣٢م انعقد أول مؤتمر للموسيقى العربية في القاهرة وحضره كل علماء الموسيقى في العالم، واستطاعوا تحديد المقامات في الغناء العربي بشكل عام، ما عدا اليمن. لم يكن أحد في المؤتمر يتحدث عنه.. وشجعت هذه الحالة الموسيقار عبد الرب إدريس أن يضع الغناء اليمني تحت مجهر التقييم النقدي من خلال اختيار نماذج تتوافق مع الغناء الصناعي والغناء الحضرمي بالذات.. ليكون موضوع الأطروحة. سألته الدكتوراه تقع في (٤٣٦ صفحة) تحت عنوان: تقييم نقدي للأغنية اليمنية تقديم المعهد العالي للموسيقى العربية في القاهرة.



عزيز الثعالبي

الدكتور / عبد الرب إدريس : أعطت ثمارها وزيادة أظروحتي..

• واتذكر انه عنى هذه الاغنية الوطنية في إحدى سهرات الندوة الموسيقية الحضرمية التي كانت تقيمها على مسرح القصر السلطاني في المكلا وتغنى عليها أيضاً في (مخادر) الأعراس التي يحييها.. إلى أن غادر الوطن نحو ١٩٦٦م إلى القاهرة للالتحاق بالمعهد العالي للموسيقى لتفتح له الدراسة الطريق أمام تثقيف نفسه موسيقياً. إنها طريق كل فنان جاد.

الناس يتحبك... نينك يا أخي... وخلص... تعال كلمات كانت لها مفعول السحر، قالها من بين ابتسامته التي لا تفارق شفثيه، الأستاذ.. عبد القادر علي هلال محافظ محافظة حضرموت، عندما التقاه صدفة في مدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة قبل نحو عامين وظلت هذه الدعوة المفتوحة لزيارة الوطن، بعد اغتراب

ظال مداه، لم تمل معانقــــة خيال الموسيقار عبد الرب إدريس، منذ تلك اللحظة.. إلى أن قام بالزيارة في احتفالات العيد الوطني الـ ١٥ لإعادة توحيد الوطن وقيام الجمهورية اليمنية في شهر مايو ٢٠٠٥م.. وشارك في العرس الفني للمناسبة.

• جاء إلى مدينة المكلا التي غادرها منذ أربعين عاماً للدراسة الموسيقية.. فوجد ما تكن له كل مودة وشعور بالوفاء وأدهشته صورتها الجديدة.. لا وجه مقارنته بين مكلا ٦٥ ومكلا ٢٠٠٥م.. فاستعاد شريط ذكرياته.. وأيام أن وضع الاجتهاد عنواناً لحبياته.. والتطوير للأغنية في حضرموت حلمه المستمر.

• وكان المؤرخ القدير الأستاذ سعيد عوض باوزير (رحمه الله) ذات نظرة بعيدة. حين كتب عن الفنان عبد الرب إدريس في بابهِ الأسبوعي بصحيفة (الطليلة) الأسبوعية التي كانت تصدر في مدينة المكلا في حقبة ستينيات القرن العشرين لصاحبها الأستاذ احمد عوض باوزير، قال عنه إنه فنان ينتظر أن يكون له مكان مرموق بين نجوم الفن اللامعة في الجنوب العربي.. واهداه يوماً أغنية وطنية ليلحنها ويغنيها.. تقول كلماتها:

في جنوب اليمن حضرمي عدني

عاش ما بينهما شعب أصيل وطني

في ذرى بيحان أو عزان أو في آيين

في قرى يسافع أو خج وواحي تبين

كلهم رغمأ عن التفریق شعب يمني



عاد.. كما كان أصيلاً

وفي ليلة.. هي ما قبّـل الأخيرة لزيارته القصيرة لمسقط رأسه مدينة المكلا. كان الموسيقار عبد الرب إدريس في ضيافة اتحاد أدباء وكتاب حضرموت الساحل في مقره الذي يطل على (خور المكلا).. الإنجاز. حضرت تلك الليلة.. وفي مقدمة الحضور كان الأخ عبد القادر علي هلال محافظ محافظة حضرموت.. قدمه للحضور الأخ د. سعيد سالم الجريري رئيس الاتحاد، أجمل تقديم.. جاء فيه قوله: "ننتقي هذه الأمسية بأستاذ قدير.. وضيف كبير.. هو الأستاذ عبد الرب إدريس الفنان الذي ظل يسعدنا عنا جداً ولكنه كان فينا روحاً.. وإبداعاً.. وأدباً..

منذ أن كنا صغارا.. كنا نستمع إلى عبد الرب إدريس.. فيكبر فينا.. وكبرنا وظل عبد الرب يكبر فينا.. ولقد انتظرناه طويلاً حتى مثلنا الانتظار.. وعاد إلينا كما كان أصيلاً.. رقيقاً.. عميقاً.. شفافاً.. فننا مبدعاً.